ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

التشكيل الصوري الحسي في شعر الطبيعة الأندلسي (البديع في وصف الربيع للحميري أنموذجا)

رابعة راضي جبار
أ.د. حسين مجيد الحصونة

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

الملخص

يكشف الولوج في أعماق النص الشعري الذات المبدعة والمؤثرات الخارجية فيها ، ويمدنا بمعرفة واسعـــــة عن مسار الزمن في حياتها ، ويعد هذا البحث مساراً لشعر الطبيعة في العصر الأندلسي ،متخذاً من كتاب البديـــع في وصف الربيع أنموذجاً ، لجمال التصوير في بنياته وفنياته التي أختارها وكثافة المعطيات الحسية التي تتبـــح للشاعر أن يبدع في تشكيل صورة وفق رؤيته الخاصة للمظاهر الطبيعية،و إحساسه فيها فضلاً عن القدرات التخيلية الخلاقة ، أما إختيارنا لكتاب البديع في وصف الربيع لابن الاشبيلي ،يعد من أندر الكتب التي تتحدث عن جمال الطبيعة الأندلسية ، حيث تناول مقطوعات أندلسية أمتازت بجمال الصور، وروعة التشكيل الصوري للغـــــوص في الصف الجمالي للتشكيل الحسي، و للصور الشعرية المتعددة ، وحاولت الدراسة الكشف عن التشكيل للصـــــور المبثوثة في شعر الطبيعة الأندلسي وفق هذا الكتاب فجأءت موزعة وفق هيكلة فنية تستهلها بمقدمـــة ويليها تمهيداً ثم يولج بالمبحث.الأول الذي يتناول بشكل موجز عن شعر الطبيعة في العصر الأندلسي وطبيعة تشكيله وبواعثه ومميزاته ، مميزاً أهم السمات الفنية التي صبت في هذا النوع الشعري ثم المبحث الثاني الذي يتحـــــدث عن أنماط الصورة والتشكيل الصوري فيه حتى تنتهي بأهم ماتوصلت إليه الدراسة من نتائج لتختم بقائمـــة المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية: التشكيل الصوري، التشكيل الحسي، شعر الطبيعة الأندلسي، الحميري.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022
العدد (18) ديسمبر 2022

Sensory Formal Formation in Andalusian Nature Poetry
(Al-Badi' in describing the spring of Al-Hamiri as a model)

Rabaa Radi Jabbar
Prof. Dr. Hussein Majeed Al Hosuna

College of Education for Humanities, Dhi Qar University, Iraq

ABSTRACT

Penetration into the depths of the poetic text reveals the creative self and the external influences in it, and provides us with extensive knowledge about the course of time in her life. Which allows the poet to be creative in forming an image according to his own vision of the natural phenomena, and his feeling in it as well as the creative imaginative capabilities. The images, and the splendor of the pictorial formation for diving into the aesthetic row of the sensory formation, and the multiple poetic images, and the study tried to detect the formation of the images transmitted in the poetry of Andalusian nature according to this book, and it came distributed according to an artistic structure that begins with an introduction, followed by a prelude, and then enters the topic. The first one deals briefly with Nature poetry in the Andalusian era, the nature of its formation, its motives and its characteristics, distinguishing the most important artistic features that poured into this poetic genre. The second topic, which talks about the patterns of the image and the image formation in it, until it ends with the most important findings of the study, to conclude with a list of sources and references.

Keywords: formal formation, sensory formation, Andalusian nature poetry, Al-Himyari.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

التمهيد

تشكيل شعر الطبيعة وبواعثه في الأدب الأندلسي :

التشكيل بين الحس والخيال :

تعد الخاصية الصورية الحسية التي تنطوي عليها الفنون ، من أهم الخصائص النوعية لها ، فالمدركات الحسية هي المادة التي يشكل منها المبدعون أعمالهم ، ولكن "الخاصية الحسية للشعر قائمة على ضرب من التجريد يميزها عن مجرد نسخ المدركات ، ويوائم بينها وبين قدرة التخيل على التحرر من اثقال المادة [1]".

وقد فطن الجاحظ إلى ضرورة التقديم الحسي لمعاني الشعر ، فقال: "أنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير" . حيث تتضافر قوة الحافظة البصرية مع الملاحظة الدقيقة للمحسوسات الطبيعية كي يتم تشكيل الصورة الشعرية.

ولا تنفصل صور المحسوسات التي تختزنها ذاكرة الشاعر مع الملكة المتخيلة له ، فالخيال عمل من أعمال الذاكرة حيث يقوم الشاعر بترتيب صورة خيالية جديدة من مفردات حسية موجودة في الطبيعة او الذاكرة ، ولابد أن يهتم الشاعر بالأثر الإنفعالي لهذه الصور تتحقق التجريدية الملازمة للشعر ، والتي تمنحه قدرة تعبيرية أعلى من الفنون التشكيلية ، فالصورة الشعرية شكل من أشكال الإنفعال بالعالم الخارجي ، ثم نقل هذا الإنفعال إلى المتلقي ، لأن الفن "نشاط تخيلي على طبيعته النوعية التي تتجلى على مستوى التأثير ، وفي دائرة النشاط التخيلي نلتقي أنواع الفن مثل : الموسيقى والرسم والنحت مع الشعر على اساس جميعآ أنشطة تخيلية تساهم مخيلة المبدع أساسا في تشكيلها وتتوجه بعد لك الى مخيلة المتلقي فتثيرها" [2] ..

ولايعني الخيال مجرد تصور ما وراء الحس أوالأشياء الغائبة عنه ، إنما هو نشاط معقد يرتد إلى قوى إبتكارية تحلل وتعقد وتركب وتحقق الإنسجام بين الذات والموضوع ، بين النفس والطبيعة ، بين القريب والبعيد .

الخيال هو المحراب ، الفني الذي يتبتل فيه الشعراء ، فيتصلون بحقيقة الإبداع وجوهر الفن ، وأي شاعر لايتحقق هذا التواصل في محراب الخيال يخرج من دائرة الشعر ، فالشاعر " إنما سمي شاعرآ ، لأنه يشعر بما لم يشعر به غيره ' فأذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا أختراعه ، أو استظراف اللفظ وإبتداعه ، أو زيادة فيما اجحف فيه غيره من المعاني ، أو نقص من اطالة سواه من الالفاظ ، أو ظرف معنى عن وجه الى وجه اخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازآ لا حقيقة ، ولم يكن له الا فضل وزن "..

إن عناصر الصياغة الشعرية التي يذكرها أبن رشيق تحتاج الى قدرة تخيلية خاصة ، "ولاتنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الإستعارة الالية المدركات حسية ترتبط بزمان او مكان بعينه ، بل تمتد فاعليتها الى ماهو أبعد من ذلك ، فتعيد تشكيل المدركات وتبنى عالمآ متميزآ في جدته وتركيبه ، وتجمع بين الأشياء المتنافرة والعناصر المتباعدة ، في علاقات فريدة تذيب التنافر والتباعد وتخلق الإنسجام والوحدة.

شعر الطبيعة في الأندلس بين بواعثه وخصائصه:

مفهوم شعر الطبيعة :

يقصد بشعر الطبيعة في الأدب العربي هو الشعر الذي يتناول بالتعبير قسمين رئيسين ، الطبيعة الصامتة وهي ما أشتملت عليه الطبيعة من الكائنات الحية المشتركة ذات الصوت سوى الانسان ، وذلك كأنواع الطيور والحيوانات المختلفة ، والطبيعة الصامتة ،ويقصدون بها ما أشتملت عليه الطبيعة على أنواع ثلاثة : الجمادات الطبيعية سواء ماسكن منها كالأرض والجبال،...أو ماتحرك منها الانهار،... والظواهر الطبيعية المختلفة كالشمس والقمر والنجوم ، وقد عرف الشعر العربي هذا الفن في زمن مبكر ثم تابع شعراء العربية عنايتهم بتصوير الطبيعة بقسميها في المشرق العربي حينآ في مغربهم بالاندلس حينا أخر، على تفاوت بينهم في درجات التوفيق الفني والنفسي .

طرق الاندلسيون في شعرهم كافة فنون الشعر ، من الزهديات الى التهكم ، ونظموا قصائد الحماسة والنسيب ... ،وقد أطنب شعراؤها في وصف جمال الأندلس وتصوير سهولها المرعة ، وحدائقها مياهها الدافئة وثمارها اليانعة.

[1] مفهوم الشعر ، جابر ، صقور ، ص 319 .
[2] مفهوم الشعر ، جابر عصفور ، ص 237 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

وقد أطنب الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في وصف طبيعة الأندلس ، وأثرها نفوس أدبائها وشعرائها ، وتوجيه ملكاتهم الفنية الى وصفها ، وتصويرها والتفاعل معها ،وذلك عبر قول المقري "وهم أشعر الناس فيما كثره الله في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار ، والانهار والاطيار ، لاينازعهم أحد في هذا الشأن "،[1] فقول المقري هذا دليل على أن مظاهر الطبيعة الجميلة التي يذكرها الله في الأندلس هي التي أثارت في أهلها جذوة الشاعرية ،ووجههم الى هذا اللون من الأدب في شعر الطبيعة ، ولم يكن جمال الطبيعة في الاندلس هو وحده ساهم على أزدهار شعر الطبيعة هذا ، بل إن حياة المجتمع الأندلسي أثرت في تطور هذا اللون الشعري الذي يمثل تعلق الاندلسيين بيئتهم وتفضيلها على غيرها من البيئات، ولكون الشعر عندهم يصف طبيعة الأندلس سواء الطبيعية او الصناعية ، وهم يصورونها عن طريق الطبيعة كما أبدعها الله في الحقول والرياض وغيرها، فضلاً عن كثرة مجالس اللهو والأنس والبهجة ، فهذه العوامل مجتمعة وغيرها ساعدت على إزدهار شعر الطبيعة في البيئة الأندلسية،و عليه يمكن القول ، أنه من بواعث الأندلسين الى الإحساس بالطبيعة ، وقول الشعر فيها جمال الطبيعة الآسرة في بلادهم.

و من ملامح وصف الطبيعة في الشعر الاندلسي الإيغال في التصوير القائم عبر التزيين والتلوي ، جرياً على ماعرف به الأندلسيون من ميل الى الزخرفة والزينة ، والشاهد على ذلك نجده عند بن عبد ربه الذي نظم في فصول كتابة الكبير عقداً فريداً وضع رأس كل فصل من فصوله بجوهرة تغارير سائر الجواهر في بنائها وتألقها ، وكذلك نجد إلى ما عهد إليه ابن حمد يس، في مطلع إحدى قصائده، حين أسترعى منظر البرد بالمنشر على الارض،... وقد بلغ هذا المنحى في الشعر الأندلسي ذروته في فن المرشحات الذي قام أصلاً على أعمدة التزيين والتلوين.

فالطبيعة عندهم طروب تبعث جو الطرب ، ووصفها يمثل الجوانب الضاحكة، وأكثر شعرهم في الطبيعة وصف لمتنزهاتهم ، ومجالس أنسهم وولههم في أحضانها ،حيث جاء متصلاً عندهم بالغزل والخمر، وهو طريق إليها، وهذاما يمنح غزلهم لوناً بهيجاً من الجمال ،عندما مزجوا في شعر الطبيعة بين الغزل بالخمر،و مايقتضيه هذا الإمتزاج من لهو وطرب ، فغزل الاندلسين إذن يهتم الى جانب وصف الممدوح ، بالمكان الذي ضم هذا المحبوب وهو غالباً الطبيعة ، بينما كان غزل المشرق يهتم على الغالب بالوصف المادي وذكر الحوار واللقاء كما يفعل عمر ابن ابي ربيعة وشعراء مدرسته ومن جاء بعده ، ويرتبط بجانب الغزل وصف المراءة التي كانت تمثل صورة محاسن الطبيعة ، والطبيعة تجد في المرأة ظلها وجمالها ، أذا إنهم أذا تغزلوا وصاغو ا من الورد خدوداً ومن النرجس عيونا، ومن الآس اصدافاً ومن السفرجل نهودا..." ،فكانت العلاقة شديدة بين جمال المرأة وبين الطبيعة .

المبحث الأول

أنماط الصورة الشعرية

تعدت الصورة الشعرية حدود النمط التقليدي القديم ، لتتبلور في وعاء مختلف تماماً، وتبتعد عن المعالم الحسية المألوفة فكان {{ أهم ما يميز هذه الصورة الشعرية اتجاهاتها الى الاستفتاء الى عن المعالم الحسيـــــة المحدودة والانشغال ببناء وجود فني مستقل يستمد وجوده من عناصر الصورة الشعرية نفسهـــــــا الا من عناصر الواقع الحسية فأصبحت الصـــــورة الشعرية بالتالي تموج بالألـوان والاضـــــواء والاصوات والرؤى المختلفة المتداخلة }}([2])

إن الصـــورة الشعريـــة هـــي محصلـــة تنصهر فيها مطالعات الشعراء، وتجاربهم ومرجعياتهم، ممـــا يجعلهـــا مكتنـــزة بالمؤشـرات الدينية والثقافية والأيدولوجية والنفسية وغيرها. وقد لايكون المتلقـي مطلعاً عليها ،بل على العكس من ذلك، فأنه يستثمر قراءاته وتجاربه التي قد تكون في تقابل مع ما قـرأ لأن {{عملية التأويل تخضع لأجتهاد المتلقي ودرجة وعيه بالحياة و الفن}}([3]) ،فيعيد نص إنتاج نص مـــواز منافٍ تماماً لما قصده النص ، وبقدر مايمثل هذا إثراء لـــه،فأنة يبتعد عن الدلالة الرجوة بما يحيل قراءته الى إجتهاد ومقاربة.

تمثل الصورة الشعرية مشهداً حسياً خارجياً ، أو تمثل جواً نفسياً داخلياً أو تكون :

[1] نصح الطيب في غضن اندلس الطيب المقري ص 160 .
[2] الصورة الفنية في الشعر المتنبي ناصف ، ص 7 .
[3] مفاتيح تلقي النص من الوجهة الاسلوبية ، مقال علي ملاحي ص 8 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

تكون شاملة للطرفين ، وفي الصورة الكلية يظهر الفن ، وتظهر عبقرية الفنان المصور.."هذه الصورة لاترجع للشكل.

ه وحده ولا للمضمون وحده ، وأنما ترجع الى العمل الفني كوحدة يمتزج بها الشكل بالمضمون ، فهي حي لايعرف الفصل بينهما "[1] .

ويعد شعر الطبيعة من أوسع الميادين للصورة الكلية ، فهو يجمع بين مشكلات الطبيعة اللونية والشمية والحركية.. ، فحينها تتعانق الحواس جميعآ لترسم صورة متكاملة المشاهد ، تبرز الطبيعة بوساطتها فـــــــــي لونهـــــا القشيب وصوتها الندي ، وتتألف هذه الحواس علاقات مودّة وتبادل تنطـــــوي تحت عنوان "تراسل الحواس" .

وحيـــــن تتجلى مناظر الطبيعة الأندلسيةفي صورة ترخي بظلالها اللطيفة على النفس الإنسانيـــــة، تنعكس على الحواس جميعآ ، ومن أهم الأنماط الصورية المبثوثة في كتاب الربيع في وصف البديع :

*الصورة اللونية:

وهي أول مشاهد الطبيعية البارزة ، يدركها الأنسان للوهلة الاولى ، دون بذل جهد أو عناء ، فحاسة البصرة "هي احدى أهم مستلزمات أدراك اللون حسيآ ، أنها ادلى بطبيعة اللون والتميز بين تدرجاته في اللون الواحد وأنواع الالوان الاخرى فأن اللون يأتي ليبلور مفهوم تراسل الحواس لينظم بعد ذلك مواقف أخرى لتطرح بديلآ حسيآ بالاحساس اللون، يكون هذا هو البديل

الحسي الذي يشترك في التطلع للون والإحساس ،بإيحاته كلون محض، او لون ايحائي " ،وهذا ما نلمحه في قول محمد بن مسعود البجاني([2])الذي أحسن في وصفه يقول :

كأن اشجارها وقد كسيت ... بدائعآ من حليها المعجب([3])
من أحمر كالعقيق منظره ... وأصفر كالفريد لم يثقب
وأبيض فوقه سقط الندى ... كماء ورد في عنبرآ شهب

جاءت هذه الألوان ذات صبغةلونية موحية ، لإرتباطها بالطبيعة ، فتشكلت عبر تلك النسقية اللونية صورة طبيعية ذات نزعة واقعية حسية ، إذ أنها أختزلت _ هذه اللوحة_ لونآ من الاضواء أستحضرتها دلالة الفعل (كسى) الدال على تكوين الفضاء التكويني الصوري، فالبياض يلوح الأفق والأحمر بنضجه والأصفر بفردانيته .

و تغدو الطبيعة لدى الشاعر منسمة لملامح المرأة ، وعبر هذا التشكيل يصور لنا ابن سهل الاشبيلي بهاء الطبيعة ، مستعيرآ لها معنى الغزل في لونية الأرض ، وتشخيصها، كأنها أمرأة حسناء تتبرج بزهو ،يقول:([4])

الأرض قد لبست رداءُ اخضرا ... والطلل ينثر في رباها جوهرا
وكأن كسنونها تصافح وردها ... ثغرآ يقبل منه خداً احمرا

رمز لخد المحبوبة بالخد الأحمر، الذي يرمز للشباب والجمال ، والأخضر للأرض للدلالة على الحيوية والبهجة، فهذا التقابل الصوري بين عنصري الطبيعة والمرأة،إدراج لوصف وتشبيه المرأة بما يشبههطا من مشاهد الطبيعة ، فأبن خفاجة جنح الى الدقة الوصفية، ليلتمس لمحبوبته مظاهر حسنها ،فجمال الأرض برونقها المهيب، وأرضها الخضراء كخد محبوبته االأحمر ،دلالة حسية على جمالها فإستعار من طبيعة فضاءه معنى الغزل .

*الصورة السمعية :

تعود الدارسون التركيز على حسية الصورة عبر إقتصارهم على الصورة البصرية ، ويعود ذلك المدركات البصرية التي تمثل النسبة العليا بين المدركات الحسية ، ولكن الصورة الحسية تتجـــــاوز البصرية ولا تقتصر على إحداها فحسب ، لذا أن" الصوت من العناصر التي تشكل الصورة الشعرية وهي الحاسة الوحيدة

[1] الصورة الادبية تاريخ ونقد ، جمع ، ص 13 .
[2] هو ابو عبد الله بن مسعود ، أصله من بجانه سكن قرطبة ، كان شاعرآ مشهورآ كثير الشعر مليح الغزل .
[3] البديع في وصف الربيع ، ابو الوليد الاشبيلي ، ص 18.
[4] م . ن ، ص 201 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

التي لايستطيع الانسان التحكم فيها ، ويهتم الشاعر برسم صورة صوتية ينسجها متى تلتقطه أذنه او يتخيله شعوره ، فتتماشى في كلماته الشعرية لتخرج في حلة جديدة والشعر لاينسج من الافكار ، بل من الكلمات... ، فالقصيدة توجد كقصيدة من العلاقات بين الكلمات كأصوات ليس الا ، وأن معنى القصيدة أنما يثيره بناء الكلمات كأصوات اكثر مما يثيره بناء الكلمات كمعان ، وذلك لأن اللتكثيف للمعنى الذي نشعر به في أية قصيدة أصيلة إنما هو حصيله لبناء الأصوات"([1]) .

ونبدأ برصد جوانب الصورة السمعية في شعر الطبيعة، بأبيات للشاعر عبد القوي بن عثمان لأهم مايقول :([2])

وغضيض من جنى الور د وحكى الصبح أنفجارا
مشرئبات الى الشم سن بأحـــداق حيارى
أن سقاها الطلل في الس رتضاحكن جهـــــارا

يشخص الشاعر مفردات الطبيعة ويقلع عليها صفات غيرها أجلالآ لها، فيصف الورد حيث تسمع له صوتآ تتصنت له الأذنان ،يتضاحكن جهارا فتوحد هذه الأصوات لتحوك ثوب الصورة السمعية ،كما تعلو وتجهر الورود بضحكاتها ، لتبدو للسامعين في مشهد تصويري جميل. فتعاضدت مكونات الصورة الكلية من صوت وحركة ،وقد بدت الاصوات منسجمة مع الحركات فقد سرت ضحكات الورد في أجواء الصبح ، فهذه الصورة السمعية أحدث الصورة الشعرية بحيوية ونشاط، وأفاضت عليها روحآ نابضة نقلتنا إلى حالة الشاعر ونشوته ، وإبداعه التخليلي.

إن انفتاح الشعراء الأندلسيون على طبيعتهم الساخرة بمجمل نواحيها المختلفة، يجعلنا نقر بأن انجذاب الشاعر الى واقعه كان يمثل الواقع بكل تفاصيله المتباينة، وطبيعته الجميلة ، فتحتل كلمات الواقع وتفاصيله اليومية مساحة لقصائده فما كان لتراسل الحواس الا أن "يتفاعل معها، وخاصة حاسة السمع التي دخلت في نسيج الشعر عبر الصورة السمعية ، فكان لها تأثيرها الكبير في الحيز الابداعي ، وتأثير ذلك في المتلقي"([3]) .

3 - الصورة الشمية:

الشم عنصر من عناصر الصورة ،مرتبط بها ويدخل في تشكيلها ،حيث يستعمل الشاعر الفاظ دالة على رائحة معينة، فيتشكل بذلك صورآ شمية تسهم في تقريب الصورة الى ذهن المتلقي ، وأكثر الصـــور الشمية إستعمالآ في شعر الطبيعة الأندلسية هي تلك الدالة على الروائح الطبيعية من جهة ، ومن جهة أخرى الى رغبة الشعراء في تحسين صورهم وأظهارها في مظهر جميل تقبل عليها النفس وترتـــاح لها.

وقديمآ أستلهم أبن طباطبا من أخلاط الطيب مصدرآ لتصوير القصيدة التي ينشئها، فيقول في صورة مشبهآ الأشعار الحسنة المختلفة بالأرابيح المختلفة ، وللأشعار الحسنة على أختلافها في مواقع لطيفة عند الفهم لاتحد كيفيتها ، كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب اللذيذة ، المذاق ، وكالارابيح الفاتحة المختلفة الطيب والنسيم"([4]).

وعبقت أشعار الطبيعة في العصر الأنلسي بالكثير من الصور الشمية ،حيث كانت هذه الروائع مصدرآ للراحة وأنيسآ في مجالس الزهور رفيقآ في ايام الربيع، ومن أمثلة ورودها في البديع قول الحفاظ: ([5])

فأنظر الى الروض الاريض وقد غدا لبكا الفوادي ضاحكآ مرتاحا([6])
وتخاله حيآ الحيا من فوحه بذكية فأذا سقاه فاحا

فقد خلط بين الصورة السمعية والشمية في مشهد واحد ، حيث طفت وفاحت روائح الزهر فكانت في هيئة ممتعة تجذب السامع وتحيي السامع فتزكو معها ، فسلطان الرائحة الفواحة سيطرت على تشكيل الصورة وأعطتها طعمآ خاصآ ومذاقآ مميزآ.

---

[1] - الشعر والتجربة ، ص 24 ،
[2] - البديع ، ص 36
[3] - الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الاسلام ، ابراهيم ، ص 21 .
[4] عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، ص 21 .
[5] هو محمد بن سليمان الرعيني المسمى بالحفاظ لأن البائع كان يبيع الحنطة ، شعر كثير مجموع مدح الملوك والوزراء كان متقدمآ في الادب والبلاغة والشعر
[6] البدع في وصف الربيع ، ص 23 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

وتعد الصورة الشمية من أبرز مظاهر الطبيعة ، وعلامة مميزة على جاذبية التصوير التعبيري للشاعر ، وقد يعرض الشاعر بالصورة الشمية في بعض الأحيان ، بما لها من أثر نفسي على السامع ، وبما توحيه من لحظات النشوة العاطفية من الانجذاب الحسي للمحبوب، ووردت في قول أبو .بكر .بن القوطية:([1])

لما رأى العام زمان الربيع الطلق قد نشر عرف الكبا[2]
أجرى الى غايته مجهداً فكلما رام لحاقاً عبا .

يجمع الشاعر بين ولاية ممدوحة وعطو سلطانه ،مع قوام البخور الذي يرج أجواء المكان ، ليتنفس الناس في جنح ولايته نسماته العذبة، حيث تتماهى عذوبة سيرة الحاكم وحسن شمها ،مع فواح البخور فتنتعش الصورة الشمية ليتحول المعنى صورة تبين للمتلقي جمال التعبير.

4 - الصورة الحركية:

يسعى الشاعر عبر صورها لحيوية إلى إضفاء روح متجددة في النص و،أكثر ما يحقق هذه الدينامية الحركة الدائبة في الصورة ،كما أن هذه الحركة لها تأثير كبير على المتلقي حيث تمده بنفس قـــــوي للمتابعة والإندماج مع النص الشعري ، فبذلك تكون قد حققت أهدافها المرجوة.

وتخلف الصورة الحركية اثارا مشعة في التعبير الصوري ، لأنها تقوم على الحياة النامية العضوية بأبعادها الغائرة وعلاقاتها العديدة المتشابكة .

وقد زخر الشعر الاندلسي على وجهه من ناحية شعر الطبيعة بالعديد من الصور الحركية ، وذلك لطبيعة الحركة المستمرة في مشاهدها، من أشجار وأزهار ورياح ونسائم ، وحيوانات برية ، فجاءت مفعمة بالنشاط وإحالتها الى لوحة طبيعية تشبه مؤازة بالحركة والرقص.

ومانراه عند قول ابي عمر بمقطوعته التي يمدح بها ابي علي البغدادي ، يقول:([3])

ألا ياسماء الارض أعطيت بهجة تطالعنا به بوجه مقيم
وأن قالت الارض المنعم أرضها الي الفضل في مخزى عليك فسلمي
كأن الربيع الطلق أقبل مهدياً بطلعة معشوق الى عين مغرم
أدى حسناً في ضجة قد تغيرت كبشر بدأ في الوجه بعد التجهم

مقطع شعري يموج بالحركة والنشاط ، بإقبال مفعم بالسعادة والتبشر ، حيث أقتصر على حركيـــة الأرض ودورانها، والإقبال بصبح مبتهج كطلة ممدوحه ، فإقباله كطلة الربيع الطلق الذي رســـم ،تباشير الصبح ، بكل مقتنياته ،من أمل جديد من إشراقة تبدل اليأس باالأمل، كما يبدل طلل هذا التطلـــع ،رسم تباشير الفرح بدلاً عن التجهم.

ورسم الشاعر بوساطة هذه الصورة قطعة أدبية مفعمة بالحياة أنست المتلقي صورتها الواقعيـــة وحملته الى أبعاد أعمق وخيال أوسع ، حيث برزت الصورة الحركية والشاعر يتأمل حلول ممدوحه بنقاب الحكم، فتبتسم الأرض، كما يأتي الربيع مطلقاً لعنان الحياة ،ويرسم الملامح الجميلة بأبتسامـــة على وجه العبوس حيث تداعبه تمتمات دافئة.

ويرسم أبو عامر بن شهيد صورة حركية للمطر، تتمحور حيويتها البديعة بمفهوم الحيويةوالحركية بكل ماتحمله من لمسات الجمال في تموجات الماء ونزوله:

سهر الحيا برياضها فأسالها والنور نائمُ
حتى اغندت زهراتها كالفيد بالحجيج والعوائم
حييت يطوف الحيا فتضاحكت والجو واجم .

تجلت الصورة الشعرية بكل أبعادها فتكاتفت كل مكوناتها، في ابرز جماليات التعبير الصوري الحركي فحين هطول الحيا أي المطر فتبدأ الرياض بالتراقص مرحاً وسرحاً ، فتضحك بحركية إهتزازية، و ساد المشهد حالة الثبات والديمومة لمباهج حلول المطر وضحكات كل مقتنيات الرياض ومباهجها ،عبر أسم الفاعل (نائم-عوائم-واجم) التي الهمت الشاعر معاني الجمال التعبيرية ، فنسجت الألفاظ وبدت للعيان لوحة فنية متكاملة من صوت

[1] أصله من اشبيلية معروف بابن القوطية سكن بقرطبة وكان اديباً وشاعراً وعالماً بالنحو واللغة وكان هو صاحب الشرطة ، وله وكتاب الأفعال والمقصود المحدود...وغيرها .
[2] الكبا لكبر المكان عود البخور .
[3] الربيع ،ص 14_15

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

وحركة، فيتحول المشهد إلى حلة مزركشة بالروح المرهفة، لتعالق الحيا بالرياض وتتخللها الضحكات هنا وهناك.

التشكيل البلاغي في شعر الطبيعة الأندلسي :

التشبيه:-

يعد التشبيه الأساس الذي تقوم عليه جميع الصور ،وتظهر بوساطته القدره الفنيةوالإبداعية لأي مبدع والابداعيـــة ، فتقنية التشبيه يمكن عدها خلقآ جديدآ، ناجمآ عن غوص المبدع في أعماق ماهيات الأشياء ،ليستبصر بوساطتها وشائج جديدة بين المدركات التي لم يكن يعهدها من قبل ، فهو وسيلة " كشف مباشر تدل على معرفة جوانب خفية الاشياء بالنسبة للشاعر الذي يدرك والقارئ الذي يتلقى وبهذا الفهم يكـــون التشبيه عملآ خلافآ حقآ " ..

وهو فن من الفنون البلاغية يدل على نفحة الخيال وجمال التصوير ، ويزيد المعنى قوة ووضوحـــــآ ، عرفه الجرحاني بقوله: "أعلم ان الشيئين أذا شبه احدهما بالاخر كان ذلك على ضربين أحدهمـــــــا ان يكون من جهة أمر بين لايحتاج الى تأويل او الاخر ان يكون الشبه محصلآ بضرب من التأويل ([1])"

ويمثل التشبه احد مقاييس التميز الأدبي ،كما أن بلاغته تنشأ من " انه ينتقل بل من الشيئ نفسه الى شيء ظريف يشبهه ، وصورة بارعة تمثله ، كلما كان هذا الانتقال .

بعيدآ عليك الحضور في البال ، أو ممتزجآ بقليل او كثير من الخيال، كان التشبيـــه أروع للنفـــــس وأدعى غالى إعجابها وإهتزازها" . وهو وسيلة يكتشف بوساطتها عن التجربة الشعرية ، لأن التشبيه يقصد الإبانة ، وبرز التشبيه في الطبيعة ، قول الشاعر محمد بن عباد يقول:([2])

كأنما النيلوفر المستحسن الفض البهج
مقلة خود ملئت سحرآ وغنبا ودعج
وخاتم من فضة وفضة في السبج

فقد سبه الشاعر زهرة النيلوفر بالعين، وما صور بالعين كالنرجس أو البهار لدى بقية الشعراء ،لايصل إلى هذه الدقة التي يتوافق فيها النيلوفر ببياضه، وسواده مع العين<

فأعتمدت هذه الأبيات في بنائها على التشبيه، كي تنمو وتمتد من خلاله ،فالتشبيه هنا يمكل عاملآ بنائيآ ودلاليآ وإيحائيآ، في الوقت نفسه ، فتتآزر الصورة التشبيهية لتكون في مجمعها الصورة الكلية للأبيات.

يقول ابو بكر:

أما ترى باكر النور الذي نجما كأنه آيب من غيبة قدما
والقطر ساق له والبرق يعجبه سقياه فعلة داعي الشرب بالندما
كأن مبدئه في الأفق منتشرآ أعاده في انيق الروض منتظما

استوحى الشاعر عناصر الطبيعة في تشكيل تشبيهاته ،بحيث صور الشاعر تولي ممدوحه كظهور النجم وطلوعه ، وعلو الأفق ،أفق الحكم لتنير نوره على كافة الأرض ، فجاءت الصورة التشبيهية مظهرآ بيانيآ ومركزآ حيويآ، تأسست عليه الرؤية الموضوعية للأبيات ولقيمتها الفنية ، وإضطلاعه بوظيفة جمالية ضمن التراكيب الأدبية، إذ يبتغي بعث اللذة لدى المتلقي ، ولفت إنتباهه وإثارته فنيا.

الكناية:

للكناية أهمية خاصة، لايمكن نكرانها ، وهي وسيلة تعبيرية موحية، بأوسع المعاني وأدقهـــــا في ألفاظ موجزة ، وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يرفضه، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يبحث الى معنى هو هو تاليه وردفه، وهدفه في الوجود ، فيؤمئ به أليه ويجعله دليلآ عليه ([3]).

وتعد ملمحآ من ملامح الإشارة ،إذ يتكئ عليها المبدع للتعبير كما يريده بشكل غير مباشر ، فهـي تميز "بنوع من الدلالة المزدوجة لها ظاهر ولها باطن ، أي بارزة وخفية ، بينما يراكي في الاولى وجوب أرادة المعنى

[1] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، جابر عضو (ص1)
أن اسرار البلاغة ، عبد الظاهر الجرماني ، ص 80-81
[2] البديع في وصف الربيع ،س 141 .
[3] دلائل الاعجاز ، الجرحاني ، 105 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

الحقيقي مع لازمة ، فأنه يراعي في الثانية وجوب موافقـــــــة لازم المعنى المقتضى الحال"([1]) .ووظيفتها ليست أحالية فحسب بل تفسر المعنى وتظهره بجلباب اخر([2]) .

ولايمكن أن نستكشف الصورة الكنائية أي فنية الصورة الكنائية الموحية إلا عبر التأمل الواعي المستبطن للأسرار النفسية المسلطة على الشاعر المبدع .

والكناية من العناصر التي يلجأ اليها الشاعر في تصوير تشكيل صورة ، ولها من الأهمية درجة كبيرة، إلى جانب التشبيه والإستعارة ، لأنها تهتم في تشكيل الصورة وبنائها دون الإمتزاج مع عناصر أخرى ، حتى تحدث من اوضح معالم الصورة في الشعر"([3]).

وتكمن بلاغة الكناية في أنها " تأتي من الموضع الذي لايحسن التصريح فيه واعتمادها على الايجاز من التعبير".[4]

ومن أجمل ماجأت به الصورة الكنائية من كتاب البديع في وصف الربيع، قول الشاعر:[5]

ملك جهلنا قبله سبل العلا حتى وضحن بنهجة شراعـــا
أما نداه وهو صنف للحيا في صوبه لم أعن عن اقلاعة
في سيخة قصر الطول نجاده وكمال ساعده وفسحة باعـــه

تعكس الأبيات التأمل والتركيز في تشكيل صورتها الكنائية، إذ تحدث الشاعر عن نعوت ممدوحه، بلوحة أستهلها بتصوير جهلهم حتى اتى وأحيى سبل العلا ،كناية عن المعالي والزهو وطول نجاده ،كناية عن الشجاعة والإقدام ، قائدآ مقدام أسرج على نقل شاكلية الحال للنظر بالعلا وعلووتؤكد الصورة البطولية ذاتها للممدوح ، فهو يتغنى بشجاعة ممدوحه ، ونبل أخلاقه .

وبهذا فالصورة الكنائية تشير إلى معنى غير معناها الأصلي ما أن وردت في القصيدة ، فهي واد من أودية البلاغة، وركن من أركان الفصاحة ، ويجعلها الشاعر قالبآ بيانيآ يحمل أفكاره ، جاعلآ منها لونـآ أساسيآ ضمن الالوان البيانية التي اتشحت بها صورة الابيات ، فهي تقدم حقائق مقرونة بدليلها ،وهذا مايوثق تأكيدها في نفس المتلقي للفكرة التي أفادت الكناية الإتيان بها .

وقول ابو الوليد:[6]

وأذا تاى الليل البهيم ينشره أبدى بها للزائرين قبولا
هو قائل الافعال يدرع السرى وتراه يطلب بالنهار حمولا
ياايها القاضي من عدله أضحى الزمان نعرة محجولا

تتجسد صورة الكناية في قوله[فاتل الافعال ،]لتصوير قدرته على أحداث نوع من التفاعل بين عناصر الطبيعة، حيث يغلق الشاعر لوحة تمتزج فيها المكونات الحسية من صفات الفتك والشجاعة والمعنوية، من جانب ثان وهذا ما أكدهافي قوله (أتى الليل البهيم ينشره ، وماساق هذا المجيئ من نورآ وضياء)

وكأن الشاعر أقرب بصورته تلك المعنى إلى خصوصية التصوير

فربط مدحه بعناصر الطبيعة من حوله بلوحة تنبض بفاعلية الصورة وحيويتها .

فالكناية في بعدها الجمالي أكثر تأثيرآ في المخاطب ، ويشكل التأثير جانبآ من جانب الإقناع ، فهي أسلوب لطيف يمكن المتكلم من إستغلال الطاقة التعبيرية للغة ، فيعبر عن معانيه وإغراضه، فهي ألية إستراتيجية ينتهجها المتكلم للتعبير حسب ما تقتضيه أحوال الخطاب ، فهي فن من فنون القول البليغ لأنها اكثر تجسيدآ للمعنى المحسوس ، والتمثيل بالصورة المشاهدة أقدر على أنقاذ المعنى إلى قلب السامع ، وأجدر بأن يستجيب لما دعي له.

*الاستعـــــــــــارة :

تعد الإستعارة نوعآ من التعبير الدلالي الذي يقوم على المشابهة ، إذ إنها تواجه طرفآ واحدآ تحل محل طرف أخر يقوم على مقامة العلاقة إشراك شبيه بتلك التي يقوم عليها التشبيه"([1]).معنى هذا أن الإستعارة أكثر وعيآ

[1] صورة الكنائية في القصيدة الجاهلية الأخضر كيكوس ، ص 100
[2] ينظر: الاستعارات التي نحيا بها ، تر: عبد المجيد جحفة ، ص 56 .
[3] ينظر الصورة النفسية في شعر دعبل الخزاعي ، ابراهيم ابو زيد ، ص 315 .
[4] الصورة الفنية في شعر ذي الرمة ، خليل عودة . ص 115 .
[5] البديع في وصف الربيع ، ص 204 .
[6] البديع في وصف الربيع ص 206 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

لطبيعة الصورة وعلاقتها بالخيال ، وتعبير أخر هي "المرحلة الأكثر عمقاً في احساس الشاعر بالمادة الذي يشكلها([2]).

فهي من أبرز ملامح النشاط الفني الذي يخرج المعنى من نطاقه الضيق الى نطاق أوسع ، حيث نستدعى فيه المخيلة في محاولة لتفجير الطاقات الكامنه بين علاقات اللغة ، فتتشكل فيما بينها صوراً نابضة بالحياة([3]).

ولقد أهتم القدماء بالاستعارة بعدها من أبرز ادوات الشاعر في تكوين صورة فأعلوا من قيمتها ،وأظهروا فضلها لأنها أكثر تحقيقاً لعملية الإدعاء، أي ادعاء المشبه به وأكثر قدرة على تحقيق المعنى المطلوب([4]) . والتعبير عن المشاعر والإحاسيس والإنفعالات ، حيث تعجز اللغة العادية عن التعبير عن ذلك ، وبهذا الفهم تخرج الإستعارة عن كونها أداة تزين تزخرف " أذا وقعت موقعها ونزلت موضعها " ([5]).

وللإستعارة موقع مميز ليس لأن لها القدرة على خلق صورة فنية فحسب ، ولكن لأنها الوسيلة العظمى التي يجمع الذهن بوساطتها ،في الشعر أشياء مختلفة لم توجد سيدها علاقة من قبل ([6]).

وتقوم الصورة الإستعارية على إنتهاك حرمة العلاقات السياقية، و الإجهازعلى التوقعات المالوفة والإحاطة بالكلمات التي يجر بعظها بعضاً ، بسبب العادات الاستعمالية" ([7]) .مما يخلق في النص بروزات منبهة لوعي المتلقي وزيادة حساسيته بأتجاه النص ، وهذا يسهم في جذب إنتباهه الى درجة قد يقع فيها تحت سلطة التأثير الناتجة عن هذه المنبهات التي تحدثها الصورة الإستعارية بشكل عام . وتلعب الإستعارة دوراً بارزاً في شعر الطبيعة الأندلسي وتشكل سمة أسلوبية لافتة ، من أمثلتها قول الشاعر:

عبد الملك بين نفيل([8]):

أنظر الى حسن الزمان كأنما ... يبقاك عن بشر لوجهك مبشر
بكت السماء على الربى فتبسمت ... منها منها تفور عن عقائل جوهر
أهدى الربيع اليه سكب سمائه ... فكسا الثرى من كل لونً ازهر

هذه المقطوعة تعتمد الإنحراف الإسلوبي بصفة واضحة في بنائها وشحنها بالطاقة الجمالية والإيحائية ، فهي تعكس الإيدويولوجية المدحية التي أتى بها الشاعر وتعكس المدركات المشخصة ،فإستعار مفردة البكاء لذلك المعنى المشخصو الحسي للكائن الحي، لينسب إلى السماء فهو يلغي علاقات الواقع المألوفة ، ويعيد تشكيل الواقع بعلاقات نفسية جديدة تدهش المتلقي، بقدر ماتكون قادرة على تجسيد الفكرة التي تدور حولها القصيدة عبر تشكلات لغوية فياضة بالإيحاءات ، ثم يتوسل النص الشعري بإستعارة تعضد رؤيا الأولى ،ب تبسمت منها الثغور ،فإضفاء سمة البكاء والإبتسامة المدركات الطبيعية من سماء وثغور، أغوث المعنى لتكون نص بمعنى جديد ،فمجيئ الإستعارة هنا شخص المعنى وقربه من صورته الحسية المجردة الى صورة نابضة بالحياة ، فخلع السمات الإنسانية وخلعها على السماء والثغور ليتقاسما الشاعرأفكار ه.

فالإستعارة من أهم أدوات رسم الصورة الشعرية ، لأنها قادرة على تصوير الأحاسيس وتجسيدها تجسيداً يكشف عن ماهيتها، وكأنها بشكل يجعلنا ننفعل إنفعالاً عميقاً بما ينضوي عليه ، فالإستعارة أسلوب فني يتوسل به الشاعر لتشكيل أفكاره ومشاعره ، ورؤاه وتجسيدها بشكل جمالي مؤثر يند عن التقرير الصريح ،ويعانق التلميح والإيحاء ، ونجد منها حضوراً أخر في قول الشاعر عبد الملك.:

إذ يقول: ([9])

ضحكت متون الارض عند بكائه ... من أبيض يقف يروق أصفرُ
بحيث أرانا كل نوراً ضاحكاً ... متطلعاً منها بنوراً أنورُ
متبختر في مشيه فكأنه ... ثان لها عطفاً وكاسر محجب

---

[1] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، ص ، 20،
[2] الصورة الفنية في شعر ذي الرمة ، خليل عودة ، ص 84 .
[3] الصورة الفنية في شعر ابي فراس الحمداني ، ابراهيم الدلاهمة ، ص 100 .
[4] ينظر دلائل الاعجاز ، عبد القاهر ، الجرجاني ، ص 232 .
[5] العمدة ابن رشيق ، ج 1، ص 239 .
[6] الصورة الشعرية ، لو بين دي اتر : احمد الجلبي واخرين ، ص 43 .
[7] جماليات الحساسية والتغير الثقافي ، حافظ صبري ، ص 87 .
[8] البديع في وصف الربيع ، ص 137 .
[9] البديع في وصف الربيع ، ص 138

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

تلعب الإستعارة هنا في قوله (ضحكت متون الارض) دوراً بارزاً في رسم الصورة الفنية، فتشكـلت سمة أسلوبية، وفي هذه الأبيات صرح الشاعر بمفردة الضحك ووظفها توظيفها مجازياً خاصاً يقوم على تأسيس علاقات جديدة بين الألفاظ فالأرض بسنونها لاتضحك والغيث في السبق يليه لايمشي متبخترآ وهذا الإنحراف الإسلوبي يقوم على تفريغ الدول من محتوياتها القاموسية المألوفة ،ويحيلها الى إشارات لغوية حرة عائمة في أفق المعنى، بإنتظار متلق متوقد لإقتناص إيحاءاتها، وتصيد لحظاتها الجمالية، رمزيتها وإكتشاف التصورات المتكتمة فيها فالأرض لاتضحك بل تزهو بفعل الربيع وتكسي الوانآ بوروده وزهره، فهذا الإنحراف في السياق الشعري يخلق للنص جمالية ذوقية يعبر بوساطتها الشاعر عن مقدرته الشعرية، ويمكن عند الإستعارة حيلة لغوية جمالية تعمل على جذب المتلقي وإمتاعه، و كلما أستعنت مسافة الإنحراف بين اطرافها كلما أزدادت شفافية الصورة وقدرتها على الإيحاء وتوليد الكثافة الشعرية الجمالية .

*التشكيل اللغوي في شعر الطبيغة الأندلسي :

التكرار :

يلجأ الشعراء الى التكرار ، كأداة فنية تبرز جمال اللغة وعمق الدلالة، حيث يعطونها اهمية كبرى ،وهذا التكرار يحافظ على الهندسة اللفظية والعاطفية للعبارة[1]" ... ولاتكاد تخلو قصيدة شعرية من هذا الأسلوب ، وينبع الحرص من قبل الشعراء على هذه التقنية الفنية من إيمانهم بمزاياها ، فالتكرار يسلط الأضواء على معان خاصة يريدها الشاعر ، وبالتكرار يتأكد المعنى ، وله ميزة خاصية موسيقية ذات دلالة جمالية ونفسية وبوساطته يعبر عن حالة إنفعالية يشعر بها ، ويريد أن ينقلها للمتلقي ليعيش لحظة الحدث.

ويعد التكرار خاصية أسلوبية يعمل إلى جانب الوزن والقافية، في منح النص الشعري توازنا خاصآ ، وإعطائه إيقاعآ متميزآ ، وهو يعمل في إتجاهين متكاملين : موسيقى ومعنوي ، فهو يباعد المعنى من جهة ويتضامن معه ليؤدي دوره التطريبي من جهة أخرى ، فيضفي على القصيدة ، بعدآ نفسيآ ويولد إنسجامآ صوتيآ " ولغة التكرار في الشعر تظل باعثآ نفسيآ يهيئه الشاعر بنفسه تأخذ السامعين بموسيقاها وتعلق الشعراء بهذا الضرب من فنون الكلام الأمر يحسه الشاعر في ترجيع ذات اللفظ وما يؤديه هذا الترجيح من تناغم الجرس ([2]).

والتكرار في شعر الطبيعة الأندلسي ظاهرة أسلوبية لافتة أدت دورآ أساسآ وبالغ الأهمية على المستوى الموسيقي الذي يسهم في إثراء المعنى من جهة،ومساندته ومساندته له ليؤدي دوره التطريبي من جهة أخرى "بغية الوصول بالصياغة الى درجة عالية من الوجد الموسيقي والنشوة اللغوية عندما تتصاعد البنية الموسيقية لتسيطر على المستوى التصويري وتصح رمزآ تنكشف حوله دلالة الشعر ويتمركز معناه وتصبح الصياغة هي محور القوة التعبيرية ونقطة التفجير الشعري" .

ويأتي التكرار في كتاب البديع في وصف الربيع على عدة أشكال منها :

_التكرار على مستوى الحرف :

ويدخل في إطار مايسمى عند الباحثين بالتراكم الصوتي الذي يرتبط بمستوى الرمزية الضوئية([3]) . وهذا المستوى توافر في شعر ، الطبيعة لأن شعراؤها أبتغوا من ورائه خدمة الدلالة الجوهرية التي تقوم عليها قصيدته الشعرية ، من أمثلته قول ابو جعفر بن الابار([4]).

واستبشر الدهر بعدما استبصر فراق منه الرواد والمخبر[5]
مادر درُ الغمام منتشرآ ألا انتحى الروضة نظم ماينثرُ
وجرد الجو ثوب دكنته واكتست الارض ثوبها الأخضرٌ

جاءت الأبيات بتكرار حرف الراء الذي حمل النص الشعري غزارة الموسيقى مخرج الراء هو حرف من الحروف الإنفجارية التي سماها القدماء بالشديدة ،ووضحها ابن جني بالقوة وما تحتاجه من جهد عضلي لساني، ولذلك وهو اكثر وضوحآ في السمع[6]" .

[1] جماليات القصيدة الحاضرة ، وادي ، ص 40 .
[2] جرس الالفاظ ودلالالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، مهدي هلال ، ص 39 .
[3] دينامية النص ، محمد مفتاح ، ص 62 .
[4] هو ابو جعفر احمد الخولاني الاندلسي المعروف بابن الابار كان من شعراء المعتضد كان عالمآ ، جمع وصنف له في صناعة النظم .
[5] البديع في وصف الربيع ، ص 115 .
[6] ينظر: موسيقى الشعر ، ابراهيم أنس ، ص 30 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

فضلاً عن مجيئها الذي ساهم في إرتفاع الإيقاع الصوتي، لما يمتاز به من قيم صوتية وأحداث المزيد من التأثير ، فضلاً عن وظيفته الفنية والصوتية فهو ذات مرونة غالية واسعة في إمكانياته الصوتية ، فتضفي موسيقى خاصة ذات تأثير نفسي يشبه ذلك التأثير الذي يحققه اللحن الموسيقي .

أما تكرار الكلمة فقد وردت في شعر الطبيعة الأندلسي جاء هذا اللون الجمالي البديعي ليضفي على نصه الجمال الموسيقي حيث تناغم مع المعاني الشعرية ،المتصلة بالطبيعة الجميلة ، وتكرار المظاهر الربيعية ومن إمثلة ماجاء بها قول ابو بكر بن نصر يقول[1]:

فضل بريعان وقد غدا للعين وهو من النظارة منظرُ
حسن يقدر في الربيع ولاترى ذا الحسن الا في الربيع يقدا
فأسمع لصحبك ان تردد رياضها معهم فأن عيونهم بك تنظرُ

الصور التعبيرية الشعرية ، مفعمة بالتكرار ، تكرار الكلمة ، تحمل في جيناتها معاني التأكيد على ما اراد به الشاعر وشد الإنتباه اليه ، فتكرار كلمة الربيع حيث يحيط الربيع بالمشهد من كل ناحية يرى الشاعر أن كل مايدور حوله من ورودآ وأزهارآ، أزهرها ربيعآ فكل مايبصره حي بفعل الربيع وكلما وقعت عينه عليه أنبهر من حسنه وجماله ، وكأن كل شيئ غدا تحت مرماه ومديد ولاشك أن هذا " الشكل الرأسي للتكرار يجعل من نقطة الارتكاز شيئآ واكثافه عالية من حيث الايقاع ، او من حيث الالحاح على دال بعينه يشد المتلقي اليه ، ويقوي عنده حاسة التوقع أو بمعنى اصح يشبهها على المستوى الشكلي أو على المستوى المضموني".

فتكرار كلمة الربيع، غاصت بالمعنى في أعماقه حتى تجلت الصورة أمام القارئ لتدعم المعنى وتؤكده.

ومنها تكرار العبارة في قول ابو جعفر بن الابار[2]:

ملك الفصول حبآ لثرى بثرائه متبرجآ لو هاده وهضابه
فأراك بالأنوار وشي برده وأداك بلأشجار خضر قبابه

جاء التكرار هنا في جملة (اراك) الجملة الفعلية ترخي بنغمات رقيقه هادئة على السمع الإيقاعي ، ولتؤكد فاعلية المعنى ، فجاء التكرار ليضع المتلقي في صورة من الإظهار لمميزات الممدوح وفضائله بأسلوب تفضيلي منح جو القصيدة ومعناها حيوية ونشاطآ كبيرين ، كما كان عنصر الجذب يجعله القارئ يتوقف عند الجمل المكررة يتأملها مرات ومرات ، ليقف على ما أراد الشاعر تبيانه من هذا التكرار ،فعند قدوم الممدوح تبدل النور بألوانه وألبست الأشجار جلبابها الحيوي ، فأكتملت صورة المشهد المعنوية والصوتية ليرقد الشعر روحآ متجددة تنبض بالحياة .

*الأستفهام:

الأستفهام نمط تركيبي من الجمل الإنشائية الطلبية ، فهو طلب العلم عن شيئ لم يكن معلومآ اصلاً وهو مشتق من (فهم ، يؤدي وظيفة لفوية تؤدي بأدوات محدودة ، لكل منها معنى خاص ، زيادة على المعنى الذي وضعت له ، والإستفهام هو وجه أخر من وجوه اسلوب الأنشاء ، وهو عند البالغين طلب معرفة حقيقية الشرع اي طلب دخول في الذهن لغير حاصل ممكن الحصول بهم المستفهم .

وقد يحصل من المتكلم المستفهم أن يوضف أداة من أدوات الإستفهام مع أحداث عدول في الأسلوب الإستفهامي، وذلك بخروج أداة الإستفهام من دلالتها الصريحة / السؤال ، إلى دلالة أخرى يستلزمها المقام

أن العدول الناتج عن الإستفهام بالشيئ مع العلم به هو الذي يولد ما يمكن أن نسميه بإسلوبية الإستفهام ، وبالتالي تفهم من سياق الكلام ودلالته ، أن الفاظ الإستفهام تعبر عن معاني أخرى مثل الأمر والنهي.

ومن أمثلته ورده في شعر الطبيعة وما جاء في كتاب البديع في وصف الربيع ، قول الفقيه ابي الحسن بن علي:[3]

أفي القدر مخدوم لديك وخادم وذو كرم في المجد مثل لئيمه
وسيان طيباً ليله وهاره وليس خصوص الخير مثل عمومه

الإستفهام في (الهمزة) في هذا الموضع يتضح عبر السياق المستعمل فيه في البيت ، يقف الشاعر ليطرح تساؤلآ عن ماهية هذا المكنى، ويراود الشاعر فهو يحاول أن يفترش لممروحه بساط الحيرة والتساؤل ،أهو من

[1] البديع في وصف الربيع ، ص 154 .
[2] البديع ، ص 136 .
[3] البديع في وصف الربيع ص 208 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

كلام القدر ومشخصة تحت أمرته أم خادماً له؟ ، فيطرح تساؤله ليدل على حاجة الذات الى من يشاركها طرحها ، لذا فهو ينزع الى الطبيعة بعد ركات الليل والنهار ، ليعضد مايتوقف الى الاجابة ، فالشاعر يفخر بممدوحه وما يملك من القوة كيف لا وهو من حين لأخر يملكه القدره ومفاعله أم تملكه ، وتدخل الهمزة هنا لتقر بحتمية الحقيقة التي ذكرها وقول ابو جعفر الابار :[1]

لم تزل تورث جسمي سقماً مبكياً عيني بدمع الحبيب
كيف خالطت وغلبت على سيد الانوار ياللعـــــجب

وضعت أداة الإستفهام (كيف) لإبداء حالة التعجب للشاعر حول نفسه ،فالنص يطرح تساؤلات أعيت الشاعر لتسخر في باب التعجب ، وتأتي الأداة [كيف] لتدخل المتلقي في الماهية المستحصلة من الشيئ المقدم، وهو لايطلب الجواب ، بل يطلب العون في القدرة على غلبة النفس .

ويورد أسم الإستفهام (أين) في موضع حالة ابو بكر بن القوطية:([2])

أين الحياة من الممات نفاسة وريـاسة لولا القياس الفاســـــــــــدُ
فهذا يبشر بالحياة وذاك تيذ ر وبالممات أذا أتـاه العائـــــــــــــدُ

أتى النص بالإستفهام عبر (أين) التي تحمل الظرفية المكانية المفقودة ،والتي يتم الإستفسار عنها حول ماهية الحياة والموت، فأصبح المعنى يعج بالإستقطاب الذهني الذي يدعو لمشاركة المتبقي للشاعر الذي في طرحه .

وورد الاستفهام (كم) في قول ابن القوطية ، حيث يقول:([3])

وترى تباين ذاك في وجهيهما باللون والنشر الذي هو شاهدُ
كم بين مضطنعين هذا كافرُ أفضال سيده وهذا حامـــــــدُ

سعى الشاعر بوساطة أداة الإستفهام (كم) لجعل البيان الذي يأتي بعد الأداة كله، بمنزل الصورة المكملة التي تسعى الى إكمال اللوحة ، التي يسعى الى تأطيرها فهو في موضع التحسب والإذعان والتفكر مابين فكري الإفضال وحاميه وتأكيده على التباين في إدلاء الفعل .

فكل أديب يسعى عبر إبداعه إلى بناء جسر يتواصل عبره مع المتلقي ، ولكن هناك أعمالاً إبداعية لاتنتفي مع هذا الهدف، أبتداءاً بقدر مايكون منجزها الإبداعي تنفيساً عن إحتراف داخلي تعيشه.

أهم ما توصل إليه البحث:

تعد دراسة التشكيل الصوري الحسي في شعر الطبيعة الأندلسي، ذات تقنية وأبعاد نقدية، تعنى بأبراز القيم الصورية والجمالية في القصيدة الشعريةلفن الطبيعة، عبر تحليل عناصرها التشكيلية وفق الرؤية النقدية المتكاملة لمناصي الجمال في لغة الشعر وإيقاعه ، وعبر الأبعاد الحسية التي تبدعها الذات الشاعرة ، بلغ شعر الطبيعة ذروته من الناحية الجمالية والتشكيل الفني في القرن الخامس الهجري، وتناوله كتاب البديع في وصف الربيع لأبن سهل الأشبيلي الذي أغراه جمال القصائد الشعرية الطبيعية التي تناولت الطبيعة الاندلسية وجمالها . اغرى كثير من الشعراء للتغني بهذه المغريات الجذابة، فبرزت الألحان والعبارات العذبة والتصورات الراقية وأنماطاً صورية تشكلت منها الصور ، نوع الشعراء في إستعمالهم للصور فجاءت حسية تارة ومنوطة بالصور الشمية والبصرية وغيرها، ومنها بلاغية تجسدت في التشبيه والإستعارة والكناية، ولغوية كالتكرار والإستفهام ، بما يتلائم مع صورهم الفنية ومعانيهم التخيلية.

[1] البديع في وصف الربيع ، ص 201 .
[2] البديع في وصف الربيع ، ص 199 .
[3] المصدر نفسه

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.18.2022.301
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (18) December 2022 العدد (18) ديسمبر 2022

المصادر

1. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، قيس اسماعيل الاوسي جامعة بغداد ، العراق ، ط ، 1988.
2. الإستعارات التي نحيا بها ، جورج جونس ، تر : عبد المجيد حفصة منتدى مكتبة الاسكندرية ، دار توبقال للنشر 201.2
3. أسرار البلاغة عبد القاهر ، تحقيق هـ ريتر ، مطبعة وزارة الاوقاف ط 2 1151.
4. البديع في وصف الربيع ابو الوليد اسماعيل بن عامر الحميري.
5. البديع في وصف الربيع تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم سليمان
6. بناء الاسلوب في شعر الحداثة لتكوين البديعي محمد عبد المطلب دار المعارف – القاهرة1995 .
7. البيان فن الصورة مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر 1995
8. جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر مهدي هلال، وزارة الثقتفة والإعلام ، 1980 .
9. جماليات القصيدة المعاصرة ، طه وادي ، دار المعارف ، 1994 .
10. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت 1996.
11. دلائل الاعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرحاني ، تحقيق وتعليق محمود محمد شاكر وكنيته الخانجي ، ط 5 ، القاهرة ، 2040.
12. ديناميكية النص ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي بيروت ، ص1 ، 1987 .
13. الشعر التجربة دار المدني للطاقو والنشر والتوزيع ، ط 1987 .
14. الصورة الادبية تاريخ ونقد ، علي علي صبح ، دار أحياء الكتب العربية القاهرة _ مصر ، ط 1991.
15. الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الاسلام أبراهيم صاحب خليل ابرهيم ، اتحاد الكتاب العرب ، د.ط ، د.م .2000.
16. الصورة الشعرية ، سي دي لويس ، ترجمة احمد الجنابي وأخرين ، بغداد ، 1982 ، مجلة جماليات الحساسية والتغيير الثقافي ، حافظ صبري
17. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،جابر عصفور ، دار التنوير والطباعة والنشر بيروت ، ط 3 ، 1983
18. الصورة الفنية في شعر ابي فراس الحمداني ، أبراهيم الدلاهمة ، رسالة عاصفة اليرموك أربد الاردن ،2001 .
19. الصورة الفنية في شعر الحكمة في الاندلس حتى نهاية عصر المرابطين 540 هـ اميمة محمد ركابي، مجلة للغة العربية للدراسات الاسلامية ، جامعة عين شمس 254 ، 2019 .
20. الصورة الفنية في شعر المتنبي ، منير سلطان ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، (د . ط) ، (د . م) ، 200
21. الصورة الفنية في شعر ذي الرمة ، خليل عودة ، جامعة القاهرة ، جامعة القاهرة جمهورية مصر العربية القاهرة، 1979م.
22. ظواهر اسلوبية في شعر شوقي ، صلاح فضل ، الهيئة المصرية للكتاب مصر ، 1981 .
23. العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد عبد الحميد ، المكتبه النجارية الكبرى ، مصر ، ط 3 ، 1960.
24. عيار الشعر ، بن طباطبا العلوي ، تح : محمد زغلول الاسلام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية (د ، ط) (د ، ت .
25. مفاتيح تلقي النص من الوجهة الاسلوبية ، علي ملاحي ، مقال الجزائر معهد اللغة العربية أدابها ، 1998.
26. مفهوم الشعر ، جابر عصفور ، دار الثقافة ، القاهرة ، د . ط 1992.
27. مفهوم الصورة الفنية وانماطها في ضوء الموروث العربي الجاحظ او الجرحاني ، محمد ماجد الدخيل ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، ط 2014 .
28. موسيقى الشعر ، أبراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ط ، 1981 .
29. الموشح الاندلسي ، عبد الحميد شيحة دار النهضة العربية ، القاهرة 1996 .
30. نفح الطيب في غصن ، ألأندلس الرطيب ابو العباس احمد المقري علي عبد الواحد راضي القاهرة 1960.